

مبحثان

للاب أنستاس ماري الكرملى عضو مجمع اللغة العربية الملكى

البحث الأول فى تناظر العربية واليونانية

١ — توطئة

ألف جمهور من علماء اللغة فى الغرب تصانيف مختلفة ، فى مقابلة اللغة اليونانية بما يجانسها من الألفاظ فى سائر لغات العالم ، فنجح بعضهم ، وأخفق كثيرون . والذين أفلحوا فى سعيهم ، لم يعارضوا الكلم اليونانية بالكلم العربية ؛ وذلك إما لقصر نظرهم فى لغتنا الشريفة ، وإما لجهلهم بإياها ، فان لم يكن جهلا عاما ، فلا أقل من أنه جهل محدود . وممن اشتهر ببعده النظر فى مقابلة اللغى "أميل بوازاق" ، فقد وضع فى اللغة الفرنسية معجما سماه : "معجم أصول اللغة اليونانية" :

Emile Boissacq.—Dict. Etymol. de la langue grecque, Étudiée dans ses rapports avec les autres langues indo-européennes. Paris, Librairie C. Klincksieck, 11 Rue de Lille. 2 Edition.

وهو ديوان يقع فى ١١٢٣ صفحة بقطع الثمن . وفى أثناء وقوفى عليه ، اتضح لى أن الكلم الأحادية المقطع (أو الهجاء) أو الثنائيتة ، لها مقابل فى لغتنا العدنانية . أما إذا كان الحرف اليونانى من ثلاثة أهجية فما فوق ، فلا بد من أن يكون منحوتا فى تلك اللغة ، أو مركبا ، أو مقتبسا من لغة دخيلة ، تنحت ألفاظها نحنا .

وقد ورد فى هذا المعجم مئات من الألفاظ اليونانية ، أقر فيها المؤلف أنه لا يعرف لها أصلا أو مقابلا ، فى لسان من الألسنة المعروفة ؛ أما أنا فقد أصبتها فى هذه اللغة ، التى أسميها "أشرف اللغات وانبلها" ، وإن كره المخالفون . وهانذا أورد طائفة منها ، ليعلم العلماء الصادقون ، أنى غير مبالغ فى ما أقول . دع عنك أنى لا أذكر جميع ما ورد فى هذا المعنى ، لأننى أضطر حينئذ أن أضع كتابا قائما برأسه . إنما ما أذكره من قبيل الأمثلة لا غير .

٢ — المعارضات

١ — قال المؤلف في ص ٢ (abake) ἀβακός ومعناها هو الأخرس، أو الذى لم ينفق بعد لسانه ، والساذج السليم الصدر . ثم ذكر ما يقاربها فى اللاتينية . وقال : أما أصلها فمجهول . والذى عندنا أن الكلمة من ثلاثة أهجية . وإذا كانت كذلك ، فلا بد من أن ترد إلى هجائين لتعود إلى الأصل . وعندنا أنها من مادة (بك) أى (ب ك ك) على رأى بعض اللغويين من العرب ، على أن البصراء والحذاق منا ، يرون أن أصل المضاعف الثلاثى واحد الهجاء — كما ارتأى ذلك الراغب الأصفهاني ، صاحب المفردات فى غريب القرآن ، والرجل راسخ القدم فى اللغة — ومعنى بك الرجل : افتقر . وأحق بك تاك ، وبائك تائك لا يدرى ما خطؤه وصوابه . — ويهمز اللفظ فينقل إلى بكأ . يقال : بكأت الناقة وبكؤت : إذا قل لبنها . والبئر قل ماؤها . — وتنقل الهمزة إلى الأول من باب القلب فيقال : عَفَكُ أَيْك : أى أنرق — وقد تجعل الهمزة عينا على لغة لهم معروفة ، فيقال : العَبَكَة . والعَبَكَة : العَمام البَغِيض : أى العَيُّ الثقيل . — ولو أردنا أن نقلب الحرف على أوجه مختلفة ، لما جاء لنا من معانيها إلا ما يدعم رأينا ورأى الأجانب أو الأغراب ، وما سردوه لماداتها .

فالكلمة إذن من أصل عربي فى نظرنا ، ولا يهمننا من يستشيط غضبا لكلامنا هذا . فان مادة (ب ك) تدل على الفقر ، فقر فى النطق ، وفقر فى الصدر من الخبث والكذب .

ومن غريب مادة هذا الفصل ما ذكره ” بوازاق ” مقربا الكلمة اليونانية من كلمة أخرى فى تلك اللغة ، وهى : ἰσχυρόν, ἰσχυρίς ومعناها العصا ، ويقال : ومنها baculum اللاتينية بمعناها أيضا ، فاشتقوا im-bacillus التى تعين الضعيف ، وأصلها : لاعصا أو مشكأ له . وعندنا فى العربية العَيُّ بأقل . فقد قالوا فى المثل : أعيا من بأقل ، وهو رجل من ربعة ، كان اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فسئل عن شرائه ، ففتح

كفيه ، وأخرج لسانه ، يشير بذلك إلى ثمنه وهو أحد عشر ، فانفلت الظبي ، فضرب به المثل في العي ، فباقل تنظر إلى اللاتينية ”امباقل“ أى imbecillus والمعنى واحد . وعندى أن أصل ”باقل“ من مادة (ب ك) فقيل فيها (ب ق) ثم زيدت الياء في الآخر من باب الكسع ، حرصا على الاحتفاظ بالقاف. فباقل — وإن كان مَلَمَّاً عند العرب — مشتق في الأصل من معنى العي . كما لا يخفى على من تدبر أصول اللغات .

٢ — وقال ”بوازاق“ في صفحة ٣ من معجمه : ἀβρός (abros) وهو ”الرخو، واللطيف، والناعم، والغض، والمُخَنَّث“ اه . وقبل أن ننبعث في الكلام نوجه نظرك إلى اتخاذ المؤلف علامات الترقيم ، فقد فصل الحرفين الأولين بفاصلة (أى ،) وفصل الثالثة بفاصلة ونقطة (أى ؛) وكذلك فعل بعد الغض والمُخَنَّث ، ليدل على انتقال معنى اللفظة الواحدة ، أى أنها ابتدأت بمعنى الرخو واللطيف والناعم ، فانتقلت بعد مُدَيِّدة أو بعد مدة إلى ”الغض“ فألى ”المُخَنَّث“ وكل ذلك على سنة الارتقاء والتحوّل المتدرج .

وبعد أن استشهد المؤلف بأقوال الأئمة قال : أما أصلها فغير مؤكد . ثم نظرنا بالإرلندية القديمة ، والألمانية القديمة العالية ، والهندية الفصحى ، (التى يسميها بعضهم السنسكريتية) ، والبروسية . وقال في آخر المادة : وأما لا كرد Lagarde وكلا Keller ولاوى Lewy في صفحة ٦٨ فيذهبون إلى أن الاسم اليونانى ἀβρός أو ἀβρός سامى . وفى الأرمية ἀβρός (حبرا) ويراد بها الرفيق والصاحب والصديق . إلا أن المؤلف ظن أن الأرمية لفظة مؤنثة ، ولهذا نقلها إلى قوله : compagne أى رفيقة وصاحبة وصديقة . وهذا خطأ ظاهر لا يخفى على الأخفش والأعمش ، فكيف على البصير ؟

وأنا لا أوافق على ما نقله ”بوازاق“ عن أولئك الفقهاء فى اللغة . والذى عندى أن أصل الكلمة مأخوذ من لغتنا المبينة من الحبر كفرح ، وهو الناعم الغض الجديد . يقال :

شئ حَيْرَ أى ناعم جديد، ومثله الحَبِير، والحَبَر بالكسر : أثر النعمة والبهاء والحسن؛ ومنه قولهم : فلان حسن احبر والسبَر : إذا كان جميلا حسن الهيئة . ومما يؤيد رأينا أن اللفظة اليونانية تكتب بوجهين : الوجه الأول بالهمزة (أو كما يقولون بحرف رقيق أى هـ) والوجه الثانى بالحاء (أو بالحرف الفخم وهو هـ) وأغلب لغويّ اليونان أن الأفصح هو أن تكتب الكلمة بالحرف الفخم ، لا بالرقيق ، أى بالحاء بالهمزة . وهذا أعظم دليل على أن الكلمة سامية الأصل ، ولا سيما عربية الأصل ، لأن سائر اللغى السامية ، لاتذكر فى معاجمها معنى الناعم والغض والجديد سوى العربية . فهل من لسان كريم يفك لنا المعضلات ، يضاهى لساننا المبين ؟

٣ — وقال "بوازاق" فى ص ٤ ἀγαθός (agathos) بمعنى جيد وحسن وطيب ، بُحِثَ غالبا فى أصله . وحاول المؤلف مع جماعة من فقهاء اللغات أن يدنوها من اللاكُونِيَّة والقُوطِيَّة . ومن اليونانية نفسها . أما ج . مَيَّر G. Meyer فقال : أصلها غامض . ثم ذكر آراء آخرين من اللغويين . وفى الآخر قال فريق إن الكلمة تنظر إلى الهندية الفصحى gadhyah والصقلية القديمة goditi بمعنى طاب وحسن وجاد . ولو كان هؤلاء اللغويون الفقهاء عرفوا العربية ، لاستغنوا عن تلك الآراء الفارغة ، والمذاهب التى لا تسمن ولا تغنى من جوع .

والذى أراه صحيحا أن اليونانية من العربية "العَذَى" بالتشديد أو العَدَى بالتخفيف . قالوا : مكان عَذَى أى طيب ، وأرض عذية أى طيبة ، وكذلك بالتشديد . واستعذى المكان استعذاء : وافقه واستطابه ، وهو يقابل الفرنسية s'acclimater فالعَذَى : الطيب . ثم إن العرب ، السلف الصالح ، كثيرا ما يكسمعون الكلمة بحرف من الأحرف الذلق ، فتزداد رسوخا فى اللفظ والمعنى . ومنه العذب . قال اللغويون : عذب الشراب والطعام يعذب عذوبة ، كان طيبا مستساغا . وكل ذلك تراه فى هذه اللغة العدنانية ، ولا تراه فى سائر اللغات السامية . فانظر إلى غنى هذه اللغة ، وإنها تفوق سائر أخواتها الفقيرات القاصرات عن مداناتها .

والعجب كل العجب ، أن لغويي الغرب من جميع الأقوام ، لم ينتبهوا إلى هذه الكلمة اليونانية ، وما يناظرها في العربية ؛ فمروا خفافا وثقالا في وجههم ، لا يلوون على ما عندنا من الكنوز اللفظية ، التي تكفيهم مؤنة البحث في سواها ، ظانين أن هذه اللغة الحنيفية^(١) لغة أقوام بعيدين عن كل حضارة ورقى ، ولهذا قلما يلتفتون إليها ، وإلى ما في صدرها من المحاسن .

ومن سُنن العربية ما فيها من اللغات . ومن هذه اللغات نقل "الذال" المعجمة إلى "الطاء" لتبيان معنى يختلف عن معنى المنقول عنه . فالعَذْبُ ينقل إلى العَطْبِ . والعَطْبُ بالفتح : لين القطن ونعومته . وعَطَبَ الشراب تعطيبا ، عاجله لتطيب ريحه . وقد تخفف الطاء فتكون ياء ويزاد لام فيقال : حبل معتَبٌ أى رخو . وكلما خففت أحرف كلمة المادة الواحدة وقلبتها ، تمثلت لك معان لم تحلم بها . وكلها ناشئة من المادة الأولى . فندبر وتعجب .

٥ — وقال أميل بوازق في ديوانه ص ٥ : ἀγανакτέω (aganakteō) : اغتاض ، واستشاط غضبا ، وغلى غيظا ، واحتدم سخطا . وذ كر آراء كثيرين في أصل تركيب هذه اللفظة التي فيها خمسة أهجية . والذي انتهى به تحقيق اللغويين ولا سيما تحقيق "بوزاق" أن كل ذلك غير مؤكد . ثم قال وأما اللَتَوَانِيَّةُ ùng فليست إلا حكاية صوت onomatopée وقد ذكرها كذلك كرشت Kurschat .

قلنا : إن هذه الكلمة اليونانية المصوغة من خمسة أهجية ، قائمة بالحقيقة على هجاءين (أى ζγαν) بشهادة جميع فقهاء اللغة على اختلاف أقوامهم ، كما صرح بهذه الرواية المؤلف نفسه ، حين يسرد لك مذاهبهم وآراء كبارهم . ونحن نوافقهم كل الوفاق . والذي عندنا أن الكلمة مقلوب "حنق" . قال ابن مكرم : الحنق : شدة الاغتيال ... حنق عليه ، بالكسر ، يحنق حنقا وحنقا ، فهو حنق وحنيق . ٥ ا .

(١) المراد بالعربية الحنيفية لغة القرآن الفصحى . وليس الكلمة وجود في دواوين اللغة ، إلا أنها وردت في كلام الأقدمين من السلف . قال مثلا ابن الكلبي في كتاب نسب الخيل : " وأول من تكلم بالعربية الحنيفية التي أنزل الله قرآنه على رسوله بها " ٥ ا .

فالقلب الذى يرى فى اليونانية واضح ، لأن اللتوانية ترجعه إلى الأصل العربى فتقول ìng . وأما أن γ اليونانية أو g الغربية التى يقابلها ج العربية ، تنقل إلى القاف العربية ، فهذا أكثر من أن يحصر ، وهذا ما تراه فى الكلمة اليونانية المذكورة ، ومعارضتها بسائر الكلم التى سردها بوازاق . هذا فضلا عن أننا نرى غالبا فى العربية أن الجيم والقاف تتعاوران . من ذلك قولهم : صَفَّقَ وصَفَّجَ ، جَذَفَ وقَذَفَ ، جَدَّ وقَدَّ . سَجَّعت الحمامة وسقَّع الديك . السجلاط والسقلاط . جضم وقضم . رتق ورتج ، الى ما لا يحصى .

ومما يندمج فى هذا الباب لغات العوام ، فالشاميون يقولون : تخَلَّقَ الرجل بمعنى تحنَّق ، الذى لا يعرفه الفصحاء ، وهو مبالغة فى حنق . ويستعمل البغداديون العصريون "حنق" بمعنى "ن" . ويقولون : هذا الرجل أحنق ، بمعنى حنق وحنيق . وكل ذلك من باب الإبدال . وهم لم يفعلوا ذلك إلا متأثرين بالفصحاء ، ثم إبدالهم بعض الحروف من بعض . فقد قالوا فى الحنق : الزمكة وزانُ قصبة . وقد قلبوا الحاء زايًا ، والقاف كافًا ، ثم كسعوا الكلمة بالهاء ، تفريقا لها من الحنق ، ودلالة على المبالغة القصوى ؛ فالزمكة : السريع الغضب أبلغ ما يكون . وقد اشتقوا منه فعلا فقالوا ازمأك . ومنه فلان يزمئك : إذا كان يشتد غضبه . وقيل : المزمئك : الغضبان ، كان سريع الغضب أم بطيئه . وأبدلوا الراء هاء وصاها ، فقالوا فى ازمأك : اهماك واصماك ومعناها : غضب ، ومنهما المصمئك والمهمئك ، وهو الغضبان . ولو أردنا استقراء كل ما هناك من الإبدال والقلب ، لخرجنا عن الموضوع الذى وقفنا عليه بحثنا . فليحفظ وليقس عليه .

٥ — ومما جهل أصله بوازاق وأنداده كلمة ἀγγελος (aggelos) وتلفظ angelos قالوا : هو الرسول ، وهى تنظر إلى الهندية الفصحى ، ومعناها موجود أو كائن إلهى ، أو خلق روحانى : قلنا : نعم ، كل هذا صحيح ، لكن هذا المعنى فرعى لأصلى ، وكان يجب أن ينظر إلى لفظة فى لغة من لغات توضح لنا معناها الأول ، أى أن يكون

بمعنى السريع الانتقال والحركة ، أو الذى — إذا سمع صوت أمره — لباه بسرعة الحركة والانتقال . وهذه الكلمة لا ترى إلا فى لغة عدنان وهى ”العجل“ ككتف . فالكلمة اليونانية التى تفيد الرسول والملك والروح الذى يعمل بمشيئة الله ، هى من العربية ؛ لأن الخلق الروحانى أو الملك ، يعجل فى إجراء وتنفيذ أوامر مرسله . قال فى اللسان : ”رجل عَجَلٌ وعَجَلٌ وعَجَلَانٌ وعَاجِلٌ وعَجِيلٌ“ و ”العجل والعجلة : السرعة خلاف البطء“ فهذا هو أصل الكلمة عندنا . واليونانيون إذا قلوا لفظا عن اللغات الشرقية ، ولا سيما السامية منها ، أفرغوه فى قالب من قوالب لغتهم ، فقالوا فى عجل ”أجل“ بنشيد الجيم ولفظها ”أنجل“ أى بلفظ الجيم الساكنة الأولى نونا ، ولفظ الثانية على حالها وصحتها ، أى جيا صريحة .

ولعلمهم فعلوا ذلك مؤتمين بالسلف الصالح نفسه . فانهم كثيرا ما كانوا يفعلون ذلك على لغة لهم . فقد قالوا مثلا : الرُّزْ ، والأنجاص ، والانجار ، والانجانة ، والحرابتان ، والخزير ، والقنبرة ، والأتريج ، والزوزى ، والحنظ ، الى غيرهن وأصلهن الرُّزْ والإجاص والأجار ، والإجانة ، والحرابتان ، والخزير ، والقنبرة ، والأتريج ، والزوزى ، والحظ . قال ابن منظور فى لسانه فى مادة (ح ظ ظ) . ”ومن العرب من يقول : حنظ (فى حظ) وليس ذلك بمقصود ؛ إنما هو غنة تابعهم فى المشدد ، بدليل أن هؤلاء إذا جمعوا قالوا : حظوظ . قال الأزهري : وناس من أهل حمص يقولون ”الحنظ“ ، فاذا جمعوا رجعوا إلى الحظوظ . وتلك النون عندهم غنة ؛ ولكنهم يجعلونها أصاية ؛ وإنما يجرى هذا اللفظ على ألسنتهم فى ”المشدد“ نحو الرز ، يقولون : الرُّزْ ، ونحو أترجة ، يقولون : أترجة . اهـ .

ونسب صاحب المزهى هذه اللغة إلى عبد القيس (راجع المزهى ١ : ٢٢٨) ونسبها غيرهم إلى الطائيين (راجع تاج العروس فى مادة (ا ج ن) . فاذا وقفت على كل ما سردناه لك ، علمت أن العربية وحدها تهتك أستار الأسرار ، وتبوح لك بما وراءها من غوامض الدقائق ، ومعضلات الأفكار . فلولم يكن فى هذه اللغة

سوى هذه المزية ، وهى معرفة أصل aggelos وباللاتينية angelos وبالانكليزية angel وبالفرنسية angé لكفاها نفرا أنها حلت مشكلا ، كان أعقد من ذنب الضب على فقهاء اللغة أجمعين .

٦ — ومما يطرد فى هذا الباب اللفظ اليونانى ἄγνος (agnos) ومعناه بلسان العلم agnus castus قال "بوازاق" وهو المسمى عند الفرنسيين gattilier وهو نجم من فصيلة رُغى الحمام ، وقد ذكر "لاوى" أنه من أصل عبرى من (عجن) ومعناه الاختفاء والاحتباس (اختفاء النساء واحتباسهن) فردده "بوازاق" قائلا : "الأصل غامض واللاتينية agnus castus مبنية على وهم وخلط . فالوهم أنهم قرأوا ἄγνος : ἄγνος واخلط أنهم فسروا الأولى بالثانية" . اهـ .

قلنا : إن كلمة لا يفسرها الا لغتنا المبنية . فاللفظة اليونانية ἄγνος إذا حذفت منها أداة الإعراب عندهم وهى os يبقى بين يديك αγν والنون الأخيرة أى ، كثيرا ما يكون أصلها ميمًا فى العربية وقد بينّا ذلك مرارا فى خطبنا ومحاضراتنا ومقالاتنا ، فلا نودّ العودة إليها . فالكلمة إذن من العربية "أجم" . قال ابن منظور : "الأجمة : الشجر الكثير الملتف" . وأنت تعلم أن هذا النبات يحىء فى الديار الحارة ، وأكثرا ما يكون فى الآجام ، وشتبك الشجر . فالكلمة اليونانية معناها : ثبته الآجام وبذلك ينجلي الحق ويزول الغموض .

٧ — ومن الغوامض التى أعيأ أمرها فقهاء اللغات ، أثمتها ومؤتميتها ، اللفظ ἀγαστός (agastos) ومعناه الراحة والكف فى كلام هوميروس ، والذراع المعوجة فى ثيوكرتيس ، وهو ينظر إلى الهندية hāstah والزندية zasto والفارسية القديمة دسته ، بمعنى اليد وباللاتوانية pazastis وهى الفسحة تحت الذراع ، وتقرة الإبط . كل ذلك عن "بوازاق" فى ص ٩ من كتابه . وقد تمادى فى الشرح والبسط مما يرى مدونا فى معجمه ، ولا حاجة فى صدرنا إلى إعادته . ثم ختم تلك المقابلات والمعارضات بقوله ما هذا معناه : "ليس من شىء يتطرق إليه الشك مثل أصل هذه الكلمة

لأن $\alpha\gamma\sigma\sigma\tau\acute{o}\varsigma$ عائدة إلى اللغة الهوميرية ، وهي لا تظهر فيه إلا في عبارة مفرغة $\delta'\epsilon\nu$ [$\kappa\alpha\tau'\epsilon\lambda\theta\epsilon\iota\varsigma\ \pi\epsilon\sigma\omega\upsilon\varsigma\ \epsilon\lambda\epsilon\gamma\chi\epsilon\iota\alpha\nu\ \alpha\gamma\sigma\sigma\tau\acute{o}\varsigma\ \Lambda\ 425\ \text{etc.}$] ومعناها غير محقق منذ أقدم العهد . ومن الجهة الثانية الهندية hastah تقرب كل القرب من اليونانية $\chi\eta\lambda\eta$ بمعنى الخلب إلى آخر ما قال .

أمانحن فرأينا أن الأصل عربي محض من عجم . قال اللغويون : عجم على الشيء قبض عليه ، أو شد القبض عليه ، والعجم ، مثلثة ، مقبض القوس . فهذا كله يدل على أن المعنى هو من هذه اللغة الكريمة الشريفة . وإن سألنا : وكيف اتصل العرب باليونانيين فأخذ هؤلاء عن أولئك أو بالعكس ؟ قلنا :

إننا نعلم أن الفريحيين ، والأرمن ، وبعض أقوام آسيا الصغرى ، والواغلة في القدم ، كانوا ينتمون إلى العشيرة الكبرى الهندية الأوربية . والآن جاءت الأنباء تروى لنا أن هناك أريين أسبيين ، بدوا لنا اليوم ، لينضموا إلى العشيرة المذكورة ، فانبثاق هذا الفجر الجديد ، يطلعنا على أمور كان علماء الأفرنج أنكروها قبل نحو بضعة قرون ، وهي الآن تزداد جلاء ووضوحاً ، إذ يبدو لنا الآريون ؛ بل قل : الآريون الأسبقون ، بمظهر العائشين في الشرق المتقدم ، عيشة تدل على أنهم كانوا يخالطون الساميين منذ الأزمان الضاربة بعرق في القدم .

فإلى ذلك العهد تنسب الألفاظ اليونانية والرومانية ، التي تشبه في تركيبها وبنيتها وبساطتها ، الألفاظ السامية ، أو قل الأوضاع العربية . زد على ذلك أن في اللغتين المؤتمتين (اليونانية واللاتينية) ألفاظاً لا ترجع أصولها إلى مواد معروفة فيهما ، وهذا ما أقر به جميع لغويهم العصريين : من ألمان وإنكليز وفرنسيين وإيطاليين وغيرهم . ولما عارضناها بالأوضاع العربية ، وجدنا مفتاحها فيها ، فهي إذن من نيجار عربي صريح النسب ؛ إذ لغتنا وحدها تحمل مغلق دقاتها ، وتؤيد معناها ، وتطلعنا على سر وجودها في تلك الألسنة .

ومما لا ينكر، أن أناسا من الحثيين كانوا في عداد الترواديين، وكانت صلاتهم باليونانيين الأقدمين الأبطال، من أوثق الصلات وأقواها. وقد أثبتت الأخبار أن أكابر الحثيين كانوا يصاهرون أمثال اليونانيين. ووجد اليوم من الأنباء القديمة، أن الدولة الإخائية الكبرى — التي ترتقى إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل المسيح — كانت ترسل دظماء الديار التي نسميها اليوم بالأناضول القباذقية، وتواصلهم وصالا وثيقا مهما، يدل على ارتباط قلوب البعض الواحد، ببعض الآخر.

زد على ذلك أن أخبار التوراة تفيدنا أن أبناء (حث) كانوا ينزلون ربوع كنعان، من شماليها إلى جنوبيها. وكان من الحثيين فرع ثالث يقيم في قيليقية، وكانوا مرتبطين لحثيين الكنعانيين — شماليين كانوا أم جنوبيين — ارتباطا متينا. وقد عززت هذه الحقيقة الشهباء، مكشوفات فجر هذا العصر.

ومن الأدلة الجديدة العهد، المراسلة التي عثر عليها الباحثون في (تل العمارنة)، فإن أغلب ما فيها يتحدث عن شؤون كنعان. ولغتها الرسمية المألوفة هي السامية. وفيها أمثلة من رسائل أخرى عبارتها ميثنية^(١)، وحثية. وهذا ما يدل دلالة مجلّة على أن ارتباط الساميين بالآسيانيين^(٢) كان ارتباطا وثيقا ومحكما. فهو إذن دليل تاريخي منيع، لا يتيسر لأى كان نقضه، وإن جاءنا بالمعول الهدام.

ورب معترض يقول: إن العربية المصرية، أو العربية التي استحكمت أصولها قبيل الإسلام، غير العربية القديمة، التي كانت في تلك العصور الواغلة في

(١) الميثنية نسبة إلى (ميثنة) وميثنة بميم مكسورة، بابيا ياء. ميثنة بمعنى ساكنة، بعدها تاء ميثنة فوقية، فنون فهاء) بلاد في شمالي العراق وسورية؛ وكان لسان أهلها يشبه الحثي. وتكاد تكون الربوع التي سميت بعد ذلك بآرمينية. (٢) المراد بالآسيانيين الأقوام التي كانت تحتل البلاد التي سميت بعد عهد طوبل آسيا الصغرى، أو بلاد الروم في كلام مؤرخي العرب، أو الأناضول في كلام الترك. والآسيانيون غير الأمم اليونانية المهودة عندنا.

القدم ؛ فعربيتنا في هذا العهد ، حديثة الصيغ بالنظر إلى اللغتين المؤتمتين ، ولا سيما مدوناتهما ، فانها أعتق من مدونات عدنانيتنا بعدة قرون . فكيف يسوغ لك أن تذهب إلى رأيك هذا ؟

قلنا : إننا لانكر من هذه الحقائق إلا بعضا منها . نعم إن الصيغ والتراكيب والمباني في لساننا ، قد تختلف عما كانت عليه في الأزمان البعيدة العهد ؛ إلا أن «مادتها الأصلية واحدة» وإن اختلفت صورها وصيغها . وأكثر هذه المواد تعرف عروبتنا لأنها أحادية الهجاء ، ثنائية الحرف ، أى أنها في أبسط حالة يمكن أن تكون عليها الكلمة ، في أول وضعها ونشؤها ، على ما أشرنا إليه غير مرة في مقالاتنا . فالمضاعف الثلاثى عندنا ، ماهو في الحقيقة إلا أحادى الهجاء ثنائى الحرف . أما أنه ثنائى الهجاء ، ثلاثى الحروف ، فهو من ابتداع النحاة ، ومن نتاج مخيلتهم ، ليلحقوه بسائر الأوضاع الثلاثية التركيب . (راجع لغة العرب ٧ : ٥٩٣ إلى ٦٠٢) .

تعرضنا في مقالنا هذا لسبعة ألفاظ لاغير . وثم كلم لا تخص ، كلها من هذا القبيل ، ولا يعوزنا إلا الوقت لكي نعرضها على القراء ، ليتضح لهم أن هذه اللغة الحنيفية من أبداع اللغى ، وأنها تكشف ما غمض من أوضاع سائر الألسنة ، ولا يشبهها ، بل لا يدانيها ، دنة على وجه الأرض .

البحث الثانى فى تناظر العربية واللاتينية

١ — مدخل البحث

ذكرت فى البحث السابق ما بين لغتنا ولغة الهلننيين من التشابه والتضارع ، ونوهت بأحد فقهاء اللغة عند الغربيين فى وضعه لأحسن معجم فى الموضوع المذكور ، والآن أحاول ذكر أحسن ديوان لاتينى تحليلى صُنّف فى اللاتينية وألفاظها

بـ تقابلتها بالفاظ سائر الأمم من الغربيين وغيرهم ، فالفيت معجم (ا. والدى)
تسسن ما وضع في هذا المعنى . ودونك عنوانه بحرفه الرومانى :

DR. ALOIS WALDE, O. PROFESSOR AN DER UNIVERSITÄT GIESSEN.—
LATINISCHES ETYMOLOGISCHES WÖRTERBUCH.—Heidelberg 1910.—
Carl Winter's Universitäts buchhandlung.

وقطع الكتاب ١٢ وعدد صفحاته ١٠٤٤ . وتحقيق المؤلف — بوجه الإجمال
— تحقيق علمى ، إلا أنى أراه ، كسائر علماء الغرب ، يجهلون الكلم العربية
التي تجانس الكلم الهندية الأوربية ، إما لجهلهم لغتنا ، لقلة عنايتهم بها ، وصعوبة
رجود تأليف تفيدهم الفائدة التي ينشدونها ، وإما تعصبا للغاتهم ، وإبعادا لتحقيق
ما في لساننا من البدائع والروائع . وهذه الخلة الأخيرة ينقاد لها شعوب اللغات ،
لا علماءها الحقيقيون .

٢ — الغاية من وضع هذه المقالة

وغايتي من نسج هذه المقالة ، إظهار ما في لغتنا من مجانسة ألفاظها لحروف
اللاتين في كثير من الأوضاع ، ولا سيما كثرة الألفاظ الأحادية الهجاء أو الثنائية .
وهو مبدئى الذى كثيرا ما صرحت به ؛ أى أن الكلم الهندية الأوربية ، أو الآرية ،
أو اليافثية ، إذا كانت ذات هجاء واحد ، أو ذات هجاءين ، فلها في لغة يعرب
شبيه ، إن لم يكن لها نظيران أو أكثر . وما ذلك إلا لأن الأمم كلها ، ساميةا وحاميةا
ويافثيةا ، كانت يوما من الأيام ، مجتمعة في صعيد واحد ، مختلطة أفرادها بعضهم
ببعض ، وتتكلم وتتفاهم بما يكون لغة واحدة شاملة الجميع ، وقد بقيت آثارها
في الألفاظ البسيطة التركيب ، الأولة البنية ، محاكاة للطبيعة .

واللغة اللاتينية — التي سماها بعض السلف اللاطينية وهي تسمية ثقيلة
مستقبحة ، أو الرومانية لأن المتكلمين بها كانوا روماناً ، أو سكان رومة — لا تخرج
عن هذه القاعدة العامة المطردة .

على أن (والدى) صف بجانب الكلمة اللاتينية الألفاظ المحاكية لها في سائر اللغى الهندية وفروعها ، ولم يذكر من الألسنة السامية الا النزر الذى لا يعتد به ، فيكاد يكون كالعدم . وقد درست ما في هذا المعجم من الكلم التى يتركب منها سائر ما في ذلك اللسان ، فبدا لى شىء كثير يقابله فى لغتنا الكريمة . ولا أريد أن أذكر كل ماوقفت للعثور عليه ، إذ ذلك يطول ، ويهيب بى إلى وضع مصنف قائم بنفسه ، بل أتعرض لبعض من تلك الألفاظ ليكون مثالا يصور للقارئ ما اعتدت البحث فيه من الكلام .

وهناك فقيه لغوى آخر أراد أن يمد بصره إلى أبعد مدى مما مده إليه صاحبه . هذا ، وكلاهما ألماني ، وكلاهما كتب فى الألمانية ، والألمان أكثر سائر العلماء تنقيها عن أسرار اللغات ودقائقها . واسمه هرمان ملر . ودونك عنوان ديوانه Hermann Moller, O. Prof. an der Universität Kopen hagen Vergleichendes Indogermanisch Sowitisches Gottingen Vandenhock Ruprecht. 1911. وأظن أن معناه "وحدة الألفاظ الهندية الألمانية السامية" ومن اسمه ترى أن اللغوى الفاضل ، ابتدع لنفسه طريقا ممتازا به ، وهى أنه ذكر المادة (أو الأصل) الألمانية، مركبة من هجاء أو هجاءين ، وأورد لها ما جاء فيها من الكلم الألمانية، ثم عارضها بما فى اللغات السامية من عربية وعبرية وإرمية^(١) وحبشية من الألفاظ ، إن كان فيها ما يجانسها . وأنا أقرب مجهلى اللغة الألمانية، ومع ذلك أرى أن المؤلف أخطأ كثيرا فى إيراد أوضاع لغتنا الميينة، وجهل كثيرا من الحروف التى كانت له أنفع وأصدق مما سرده لها من المجانسات .

(١) اللغات الإرمية تقسم قسمين : قسم نطق به من وقع فى شرق بلاد إرم . وقسم نطق به من وقع فى غرب تلك الديار . وسى بعضهم اللهجة الاولى باللغة الكلدانية واللهجة الثانية باللغة السريانية . وكلتا القسمين خطأ ، لكن علماء الغرب جروا عليها ويجب نبذها . فإما أن يقال اللهجة الشرقية واللهجة الغربية ؛ وإما أن يقال الإرمية الشرقية ، والإرمية الغربية . أما إذا أردت الإشارة الى كلتا اللهجتين ، فالأحسن لك أن تقول اللغة الإرمية وزان عنية ، أو اللغة الآرامية وزان سحاب منسوبة ومؤنثة . أما الآرامية بمد الهمة فخطأ صريح لا يعرفه العرب .

وأنا أعترف بما لكلا العالمين من الفضل والاجتهاد وبذل السعي الأقصى لبلوغ ماوضعا^(١) كتابيهما له ؛ وما نشره من المباحث لأهل فقه اللغة ، يشهد لها حسن النية ، والحصول على جانب عظيم من الهدف الذي يرميان إليه . على أن التحذلق يظهر في ديوان "هرمان مار" أكثر مما يظهر في معجم (أ . والدي) كل ذلك في نظرنا ، ولعلنا واهمون ، وعسى أن نكون المخطئين .

٣ — معارضة بعض الألفاظ اللاتينية بالعربية

أصعب ما في اللاتينية أن ننظر إلى الكلام المبدوءة بحرف V في كلامهم ، وإيجاد ما يشابهها في اللغة العربية سيدة اللغات ، وقبل أن نبدأ بذلك ، يحق لنا أن نبسط رأينا في مشابهة "الألفاظ اللاتينية للعربية أو بالعكس ، مشابهة لا ريب فيها ، ولا أدنى شك ، ليتضح لنا بعد ذلك أن المجانسة قد تبعد أو تدني الواحدة من الأخرى ، جريا على سنن وأحكام ، لا تتجلى لنا اليوم غوامضها ، إلا أنها تختفى من وجوه ، وتبدو من وجوه أخرى .

أما المجانسة التي ترى بين لغتنا ولغة الرومان بلا أدنى ريب ، فالرجو مثلا ، مهيدر رجايرجو ، فانها تنظر إلى ROGARE بعد حذف الأداة المذيلة للفعل اللاتيني . وكذلك الرجا بمعنى الناحية ، فانها لا تختلف معنى ومبنى عن أختها REGIO, ONIS — ويتدبر كلمة : راد الرجل يرود رودا بمعنى دار ، وذهب ، وجاء في طلب شيء ، فهي اللاتينية نفسها ROTO, AS, ARE التي معناها في الأصل دار كالعجلة . والعجلة باللاتينية ROTA ؛ لكن اللفظ والمعنى يتجلمان أحسن تجل في الفرنسية RÔDER التي هي بمعنى العربية بجميع دقائقها . ويقول لغويو الفرنسيين ، إنها من

(١) أنكر علينا بعض من ليسوا من فرسان الميدان إضافة المنى إلى ضمير منى . وما ذلك إلا لجهلهم أحكام قواعد العرب . ويريدون أن يقول كتابيهما أو كتبهما . وكل ذلك منقول عن فصحاء الكلام وأئمتهم وما على المنكرين إلا أن يطالعوا كتاب الخصائص لابن جني ، ليروا ما يخالف رأيهم ، أو آراءهم .

اللاتينية، والذي نراه أقرب إلى الحق، أنها من "رَادَ يَرُودُ" العربية، ولا سيما لأن الكلمة الفرنسية بالمعنى الذي هي معقودة به اليوم، لا تعرف قبل احتلال العرب لجنوبيّ فرنسه، ولا نريد أن نمنع في هذا البحث بعيدا، لكي لا نخرج من موضوعنا، وهو أننا نتعرض هنا للألفاظ اللاتينية المبدوءة بحرف V. فنقول:

إن حرف V اللاتيني، يعتبر عِلِيلًا لا صحيحًا، وهو كالحرف U الإيطالي، اللهم إلا أن ييئ بعده حرف عِلِيل آخر، فحينئذ يلفظ كالصحيح أي مثل V الفرنسي. كل ذلك، والكلام فيه على وقوعه في الأول. والحرف الخلق العربي، بل السامي، تزول نخامته عندهم لعدم وجوده في اللغات الغربية، فالهاء والحاء والعين والغين والحاء، لا تعرف في ألسنتهم، فيعوض عنها بحرف من أحرفهم العليلة، ولهذا إذا مثل بين يديك لفظ مبدوء بقاء (أي V) وكان ثنائى الهجاء، فانقلبه إلى لفظ عربي ثنائى الهجاء، وإن كان أحادى الهجاء فانقلبه إلى أحاديته، وابدأه بحرف من أحرف الخلق، حتى يقوم بين يديك لفظ عربي سوى الخلق بالمعنى الذي جاء فيه اللفظ اللاتيني. وقليلًا ما جاءت الفاء اللاتينية، بما يقابلها بالعربية الباء الموحدة التحتية، وأنا أذكر لك أمثلة على ما ذكرته لك:

١ — VABRUM ويقال فيه إنه من VAFRUM ومعناه عندهم متغير الأشكال مختلفها. ويقال ذلك في الأغلب للانسان المتلون في آرائه المحتال، الدقيق الفهم، إلى أشباه هذه المعاني. والحال أننا نعلم أن المعاني المجازية، فرع من المعاني الوضعية، أو الطبيعية. وليس في اللغات الغربية ما يحل لنا هذا المشكل في أصل وضعه. أما العربية فتجلوه لنا أحسن جلاء، إذ تعيد إلينا المعنى الأصلي. فاللاتينية تنظر إلى العَفْرَى وزان الحَلْوَى، ومعناها: ريش عنق الديك. وأنت خير أن لون ذلك الريش يتموج ألوانا مختلفة، فهو على حد تسمية الرجل بأبي قلمون، لأنه في كل لون يكون. وفي العَفْرَى لغات: العِفْرِيَّة والعُقْرَة والعِفْرَات والعُفْرِيَّة. ومن هذه المادة قال السلف: رجل عَفْر بالكسر، وعِفْرِيَّة وعِفْرِيَّت بكسر أوليهما، وعِفْر كطمر وعِفْرِي بكسر الأول وتشديد الياء، وعُفْرِيَّة كقذعمة، وعُفَارِيَّة بالضم وعِفْرِين وعِفْرِين

بكسر الأولين، وعَقَرَنِي، كلها بمعنى الخبيث المنكر الداهي الشرير المتشيطان. والخلاصة أن الكلمة العربية وردت بمعاني الكلمة اللاتينية جميعها. فضلا عن أن العربية جاءت بمعناها الأول، الذي تفرعت منه سائر المعاني. هذه أول كلمة ذكرها (والدي) في أول باب الفاء المثلثة (أى ٧) اللاتينية. والكلمة الثانية التي جاءت بعدها، هي:

٢ — Vacca بمعنى البقرة. وأنت ترى المشابهة الكلية بين الكلمتين، اللاتينية والعربية. وبعض الأحيان يذكر فقهاء اللغة ما يجانس الكلمة المبحوث فيها، من سائر الكلم التي ترى في سائر اللغى، وإن كان المعنى يختلف عن المعنى الأول، شيئا قليلا. فان سلمنا لهم بمبدئهم هذا، أتيناهم بكلمة أخرى تقارب اللاتينية لفظا، إلا أنها تختلف عنها بالمعنى وهي: الحَقَّةُ، وزان العِلَّةُ، وهي الناقة الداخلة في السنة الرابعة، وكذلك الحق بالكسر أيضا. وأنت تعلم أن كثيرا من الألفاظ التي تطلق على البقرة، قد تطلق أيضا على الناقة وبالعكس.

ومما ذكره (والدي) مناسبا لـ vacca الكمريَّةُ العالية guacca. قلنا: وهذا يناسب ما عندنا وهو: الحقة وزان العلة أيضا ومعناها: الناقة الهرمة. وذكر اللغوى الألمانى فى هذا الصدد الهندية العالية vâçita من vâçâ وكتاهما تنظر الى لفظتنا "الحسيلة". قال فى التاج: الحسيلة: ولد البقرة. عن الأصمعى. وخص غيره بالأهلية. وقال ابن الأعرابى: يقال للبقرة الحسيلة والخائرة والعجوز واليفنة. والحسيل كأمر: جمعه. وقيل: الحسيل: البقرة الأهلى، لا واحد له من لفظه، كما فى المحكم، وفى الصحاح والعياب: الحسيل ولد البقرة، لا واحد له من لفظه... والأنثى: حسيلا هـ، كلام السيد مرتضى — فأنت ترى من هذا البسط الوجيز، أن لغتنا تأتينا بمعجز التأويلات، وتسهل لنا كل صعب، وتمهد أوتدث كل وعر وحزن.

٣ — والكلمة الثالثة التي ذكرها اللغوى (والدي) فى معجمه هي Vaccinium وهو نبت يسمى بالفرنسية Vaciet وهو البكى بالعربية. الا أن السلف لم يتفقوا على تحليته. قال فى اللسان: «البُكُّ» (ضبطها ضبط قلم بالضم كقفل) نبت

كالجرجير (وضبطها ضبط قلم بفتح الجيم الأولى وكسر الثانية وهو خطأ ظاهر لعدم وجود فعيل بفتح الأول وكسر الثالث إنما هو بكسرهما) واحدته بكأة (وضبطها ضبط قلم كغرفة) .

والذى ذكره جميع اللغويين وفي مقدمتهم صاحب (العين) أن البكء بفتح الباء لا يضمها . فليصلح ما فى اللسان .

وقال ابن مكرم نفسه فى مادة (بكى) : « البكى ، مقصور : نبت أو شجر ، واحدته بكأة . قال أبو حنيفة : البكاة مثل البشامة لا فرق بينهما الا عند العالم بهما ، وهما كثيرا ما ينبتان معا . وإذا قطعت البكاة ، هريقت لبنا أبيض » اهـ . ونقل هذا الكلام صاحب تاج العروس ، ثم زاد فى آخره ما هذا نصه : قلت : ولعل هذا وجه تسميته بالبكى . — وأما أهل البطائح فى عصرنا هذا فيريدون بالبكى : نجما مُزوًى الغصنة ، كثير الفروع ، مسنن الورق تسنينا دقيقا ، كأنه ورق الآس ، أبيض الزهر ، أزرق الحب ، أسود ، حويمض المذاق ، مرطب للزاج ، ويسميه بعضهم « عنب الغاب » واسمه العلمى *Vaccinium vitisidæa* .

فانظر إلى هذا الاختلاف فى التحلية : الليث يجعل البكى كالجرجير ، فيكون نوعا من التُّوع أو الغريون . وأبو حنيفة — وهو العمدة فى هذا البحث ، وعليه المعول فى ما كان يعرفه فصحاء العرب من علم النبات — يعبه نوعا من البشام ، أى ما يسميه الافرنجى *Baumier* وأهل البطائح الذين حفظوا المصطلحات العلمية من النبط واليونان ، يعتبرونه ضربا من عنب الغاب ، وهو المعروف عند الفرنسيين باسم *myrtille* أو *Airelle rongé* وعلى كل حال فالبكى الرومية أى (اللاتينية) وهى *Vaccinium* ، وردت بالمعنى الأخير . فانظر الى نفع دراسة الألفاظ العلمية من جهة ، ومقابلتها بالألفاظ الأعجمية من الجهة الثانية ، والوقوف على أوضاع عوام مختلف البلاد العربية اللسان من الوجهة الثانية — فاحفظ كل ذلك تصب ، وحينئذ صحح

ما ورد في معجم النبات لأحمد عيسى بك إذ قال في ص ٥٥ : بلسم اسرائيل . البكاء
(نوع آخر من البشام) Balsamum judatum والصواب : البكي (بالقصر لا بالمد)
و B. judaicum لعدم وجود judatum .

٤ — VAOERRA . قال "والدي" : ومعناها الود والعماد . وهي تنظر إلى الهندية
العالية Vaça-h . قلنا : وهي قريبة من العربية (عصا) . وأقرب منها اللفظة العامة
"عصاة" وقد ذكرها اللغويون بقولهم : قال الفراء : أول لحن سمع بالعراق :
هذه عصاتي . وأزيد على ذلك أن العراقيين يصلون بالتاء كل كلمة مؤنثة منتية
بألف ، تضاف إلى ياء المتكلم أو ما يشبهها . يقولون : معانتها في معناها ، إلى أشباهها .

وعندي أن في لغتنا كلمة أخرى مماثلة هي "خصار" وحيّة بصورة "محصرة"
وذلك أن فعلا من صيغ أسماء الآلة . وقد كنت وضعت رسالة في أن وزن
(فعال) بالكسر للآلة كثير الأمثلة ، حتى إنى جمعت منها ما يزيد عددها على مجموع
ما ورد من أسماء الآلات على مفعول ومفعول ومفعلة . إلا أن هذه الرسالة سرقت مع
ما سرق من خزانتنا عند سقوط بغداد . ثم إن صورتها بصفة "محصرة" لا يمنع
أصلها ، وأنها من خصر ، كما أن vacerra تقرب منه كل القرب ، إذا اعتبرنا
الفاء هي بازاء الحاء ، الذي هو حرف حلق .

ومن غريب الوضع أنك إذا اعتبرت أن الفاء (أى V) هي عوض حرف
حلق آخر هو الحاء المهملة ، ولم تعتبر erra إلا من الكواسع ، بقى عندك vno وهو
ينظر إلى (حق) والحق هو العصا ، في اصطلاح المغاربة .

٥ — VACILLO ومصدره VACILLARE والفاء هنا تنظر إلى حرف حلق آخر
هو العين ، فيكون الفعل العربي "عَسَلَ" بمعنى اضطرب . وهو معنى الفعل اللاتيني
أيضا . وكل ذلك يرجع إلى قولنا إن الفاء اللاتينية أصلها في العربية ، حرف من أحرف
الحلق .

٦ — VACO معناه فرغ أى خلا ، ومنه عندهم VACANSAREA أى ساحة فارغة . وهى العقوة ، فالقاء هنا أصلها عين ، وأصلها عَقَى . ومنه فى لغتنا ، عَقَى الولد ، سقاه ما يسقط عقيه ، أى أفرغ بطنه مما فيه . على أن القاء قد تكون بدلا من الباء أيضا ، فتكون VACO بك وبكأ . وبك الرجل : افتقر وفرغ مما يملك — وبكأت الناقة والشاة ، وبكؤت : قل لبنها . والبئر : قل ماؤها . فكل ذلك من هذا الأصل .

٧ — VADUM ومعناها المخاضة ومنقطع النهر . ومن لا يرى فى هذا اللفظ ، إذا حذف آخره الكاسع ، وهو UM كلمتنا العربية «وادي» وهو منفرج بين جبال أو تلال أو آكام يكون منفذا للسيل . على أنه لا يشترط فى الوادى وجود الماء فيه دائما ، بل أن يكون عرضة لجرى الماء فيه . وقد رأى علماء اللغة أن الوادى مشتق من الودى وهو الجرى والسيل ، لكن فى الودى معنى آخر ، لم يصرحوا به تصریحا ظاهرا بل تصریح ضمى وذلك أنهم قالوا إن الودية : الفسيلة ، وهى النخلة الصغيرة ، تقطع من أمها لتغرس ، فالودية بمعنى المودية أى المفصولة ، كما أن الفصيل بمعنى المفصول والفسيلة بمعنى المفسولة ، وكذا يقال فى الجثيث وهو الجثوث . فالودية المقطوعة المفصولة ، والوادى عندى فاعل بمعنى مفعول ، كالساحل فهو مسحول . وسمى الوادى واديا ، لأنه يقطع عبورا ، أو لانقطاع الماء فيه فى إبان الصيف والخريف . وسمى اللاتين المخاضة " واديا " Vadum لانقطاع الماء فيه وسهولة عبوره .

على أن (والدى) اشتق اللفظ اللاتينى من YADERE ومعناه سار ومشى وذهب ، وسمى كذلك ، لأنه يسار فى المخاضة ويمشى فيها ويذهب — قلنا : وربما ماشيناه فى رأيه هذا ، وحينئذ يكون VADERE يقابله فى العربية عاد الشيء : انتابه ، أى صيره عادة ، بأن يروح ويحجى إليه — وعندنا أيضا لفظ آخر يقابله ، وهو عدا يعدو وعدوا ، بمعنى جرى وأحضر ، لأن العابر يجرى جريا فى المخاضة — ولنا لفظ رابع يوجه الرومية فى لغتنا أيضا ، وهو غدا يغدو غَدُوا ، قيل أصله : ذهب غدوة ، ثم استعمل فى الذهاب والانطلاق . والذى عندنا أن الغدو فى الأصل الذهاب والانطلاق ، ثم خصص

بالذهاب خذوة — وثم لفظ خامس هو العَدَى ومعناه في لساننا ”شاطئ الوادى“، ولا عبرة في أن اللفظة الرومية مفتوحة، ولفظتنا مكسورة، فالحركات لاخطورة لها في مقابلة الألفاظ بعضها ببعض .

فانظر بعد هذا الى سعة العربية وكيفية تأويلها لغريب الكلام الأجنبي ، وتوجيهه على أبين منهج يسار فيه .

٨ — VADO, YADERE انتقل ”والدى“ إلى الكلمة الثامنة ، وقد ذكرنا مايقابلها عندنا في الكلمة السابقة .

٩ — YAE وأما الكلمة التاسعة هذه فيقابلها في لغتنا المبينة : وى ! وهي كناية عن الويل . ومنه قول الشاعر :

وى ! كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ بَبٌّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عِيشٌ ضُرٌّ

وعندنا لفظ آخر هو : ويل ، بلام في الآخر .

١٠ — VAFER ومعناه المحتال الداهية الخبيث المنكر . كل ذلك في اللاتينية ،

وهو عندنا ينظر الى كلمتنا ”العفر“ بعين مكسورة . وفيه لغات . قال ابن منظور في (ع ف ر) ورجل عفر ، وعفريه ، ونفريه ، وعفارية ، وعفريت ، بين العفارة : خبيث منكر داه . والعفارية مثل العفريت ... وكذلك : رجل عفرين وعفرين . وهو واحد “ .

وعندنا أن أصل المادة مأخوذ من الفر ، وزيدت العين في الأول زيادة في المعنى ، كأن الرجل المنكر يحسن الفر من كل ملامة وبلية ، بما فيه من روح الدهاء والذكاء . وقد أطلال العلامة (والدى) الكلام في ما أورده من الأمثلة والألفاظ ، ولكنه لما يأت بفصل الخطاب ، ولم يقنع الواقف على أسرار الوضع في اللغة .

١١ — VAGINA وهو غمد السيف أو جفنه ، وهو وعاء يحفظ فيه السيف ، فهو إما أنه ينظر إلى « جفن » فيكون مقلوبه (أى فجن — جفن) وإما أن يكون من « حجن » ومعناه أقام ، لأن السيف يقيم فيه . يقال : حجن بالدار حجنا : أقام فيها ، أو من اختجن المال : إذا ضمه إلى نفسه واحتواه . فيكون سبب التسمية ظاهرا أيضا . وعلى كل حال إن لكادة اللاتينية عدة مواد في العربية تؤيد معنى القراب .

١٢ — VAGIO ومعناه : استهل الولد ، أى رفع صوته بالبكاء عند الولادة ، ولا جرم أن اللفظة الرومية تنظر إلى (عج) وأصل المعنى في كلتا اللغتين ، رفع الصوت والصراخ . وهذا الأمر عجيب . وقد حاول (والدى) مقابلة الكلمة اللاتينية بلغات عديدة ، ولم يحلم أبدا باللغة المبينة المضرية ، وهذا دليل آخر على أن فقهاء اللغة في ديار الغرب ، قليلو الاطلاع على ما عندنا وعند سائر الساميين .

١٣ — VAGOR, ARI ومنها VAGUS وهو بمعنى ذهب ههنا وههنا أو تاه ، وفي لغتنا عجز الرجل مرَّ سريعا من خوف أو نحوه . ومن لا يرى أن اللفظة الواحدة في اللغة الواحدة تشبه الكلمة الثانية في اللغة الأخرى ؟

١٤ — VAH, VAHA يقابلها مبنى ومعنى : « واه وواها » .

١٥ — VALEO, ERE لها عدة معان ، منها ما يقابلها في مضريتنا : علا يعلو علواً (الرجل) : ارتفع في الأرض وتكبر وتجبر . وعلا فلان فلانا : غلبه وقهره ، وعلى كعلم : شرف . وكل هذه المعانى لم تَعنَّ في خاطر (والدى) .

١٦ — VALGUS ومعناه الأفيج وهو الفحجل والفنجل . وفي الفحجل جميع حروف VALGUS باسقاط السين ، التى هى من علامات الإعراب فى كلامهم . وقد جاء الفحجل فى القاموس والتاج ، أنها من وضع النحاة . وقد رد على هذا رأى شيخ السيد مرتضى فى شرحه للقاموس . فليراجع حرصا على الوقت . — وفى لغتنا كلمة أخرى تقرب كثيرا من الكلمة اللاتينية ، هى « واجلة » وقالوا فى تفسيرها «الواجلة

الدبيلة، وهو داء في الجوف، والرجل المولوح الذي أصابته الواجحة. والواجحة: وجع في الإنسان. (بحروفه عن التاج) ، ولم يذكرنا صفة هذا الوجع. والذي أراه أنه بمعنى اللاتينية ، والكلمتان تتناظران كل التناظر. وبهذه المقابلة يظهر معنى الكلمة العربية .

هذه ست عشرة كلمة من أوائل كلم باب الفاء في معجم "والدي" ، ويمكننا أن نمضي في وجهنا على هذه الوثيرة إلى أن نأتي على آخر كلمة ذكرها في ديوانه ، وإننا لنجتزئ بهذا القدر الضئيل ، ليرى القارئ أن العربية هي أحسن لغة يشتغل بها العلماء ، لتوضح لهم ما لم ينجل لأنظارهم. وبما ذكرنا دليل مقنع على ما نقول ، وربك أعلم ما

الأب أنستاس ماري الكرملی